مجلة جامعة الملك سعود، م١٠، الآداب (١)، ص ص ١٢١-١٤٢ (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة أثناء ردة مسيلمة

عبدالله بن محمد ناصر السيف
أستاذ، قسم التاريخ، كلية الآداب،
جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر بتاريخ ٧/ ٤/ ١٤١٦هـ؛ وقبل للنشر في ١٨/ ٨/ ١٤١٦هـ)

ملخص البحث. تعتبر ردة مسيلمة الكذاب ومن شايعه من بني حنيفة أصعب حركة واجهت الدولة الإسلامية لقوة بني حنيفة المادية والبشرية. وعلى الرغم من أن معظم قبيلة بني حنيفة ناصرت مسيلمة، إلا أن قسمًا من هذه القبيلة وبعض العشائر التي سكنت مواطنها ثبتوا على الإسلام، وكانوا على صلة بالدولة الإسلامية في المدينة تمدها بالمعلومات عن أخبار المرتدين وأوضاع اليمامة، واستعانوا بما أمكنهم الاستعانة به من وسائل مادية ومعنوية في مواجهة المرتدين، وكان لهم دور في التشهير بمسيلمة وأتباعه وكذب دعوته.

وعندما زحفت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) لقتال المرتدين في اليمامة، انضموا إليها في مواجهة مسيلمة وأتباعه في موقعة عقرباء. وبعد أن انتصرت القوات الإسلامية على المرتدين، حفظت الدولة الإسلامية لهم مكانتهم ولم تمس أملاكهم ودعمتهم واستعانت بهم في المراكز القيادية في اليمامة، كما سمح لهم بالاشتراك في الجهاد مع القوات الإسلامية، سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها بعد أن قرر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عدم الاستعانة بالمرتدين.

المقدمة

تعتبر ردة مسيلمة الكذاب ومن شايعه من بني حنيفة أصعب حركة واجهت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة نظرًا لادعاء مسيلمة بأنه أُشرك مع الرسول ﷺ في النبوة،

وكذلك قوة بني حنيفة المادية والبشرية، حتى أن خالد بن الوليد قال: «شهدت عشرين زحفًا فلم أر قومًا أصبر لوقع السيوف من بني حنيفة.»[١] وعلى الرغم من أن معظم قبيلة بني حنيفة شايعت مسيلمة إما اقتناعًا أو عصبية، إلا أن قسمًا من هذه القبيلة وبعض العشائر التي سكنت مواطنها ثبتوا على إسلامهم، ولم يستطع مسيلمة التأثير عليهم مع أنه كان «يصانع كل أحد ويتألفه»[٢] لزيادة أنصاره. وكانت هذه الفئة الثابتة على الإسلام على صلة بالدولة الإسلامية في المدينة تمدها بالأخبار عن الأوضاع في اليمامة وعن ردة مسيلمة، لكننا نلاحظ أن أمر هذه الفئة قد أهمل من قبل الباحثين المحدثين، بل أن أحد الباحثين اعتبر أن الردة شملت أغلب الجزيرة العربية «ولم يبق تابعًا لدين الإسلام إلا مكة والمدينة والطائف.»[٣]

سنتناول في هذا البحث بني حنيفة ومواطنهم في اليمامة، والثابتين على الإسلام من بني حنيفة ومؤيديهم وموقفهم من ردة مسيلمة وأتباعه، كما سنتناول الأسباب التي دفعتهم للثبات على الإسلام، وجهودهم في مقاومة المرتدين ودعمهم للجيش الإسلامي، والنتائج التي ترتبت على ثباتهم على الإسلام.

بنو حنيفة ومواطنهم في اليمامة

ينتسب بنو حنيفة إلى قبيلة بكر بن وائل من أبناء لجيم بن صعب، وقد أنجب حنيفة الدُّول، وعدي، وعامر. ويذكر ابن حزم أن الثروة والعدد في بني حنيفة في الدُّول وأولاده، مرة وعبدالله، وذهل، وثعلبة.[٤]

---

(١) سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، *تاريخ الردة*، مقتبس من *كتاب الاكتفاء من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*، تهذيب خورشيد أحمد فاروق (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٦١م)، ٩١.

(٢) محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢ م)، ٣: ٢٨٢.

(٣) أحمد شلبي، *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٧م)، ١: ٣٨٢.

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة *أنساب العرب*، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ٣٠٩-٣١٠.

أما بنو مرة فمنهم بنو سحيم بن مرة بن الدَّول، واستوطنوا المريرة، وموشوم، وثرمداء، (٥) وقرّان وريمان، والخضارم التي كانت ديار هوذة بن علي السحيمي. (٦)

واستوطن بنو عبدالله بن الدّول ملحوب، ومليحب، (٧) ومهشمة، والعمارية، (٨) بينما استوطن بنو ذهل بن الدول بن حنيفة الهدّار، حيث يذكر الحفصي أن الهدار لبني ذهل بن الدول، وكذلك العقير. (٩)

ومن المناطق التي استوطنها بنو عبيد بن ثعلبة بن الدّول مدينة حَجْر التي اختطها

(٥) شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ)، ٢: ٧٦؛ ٥: ١١٧، ٢٢٣؛ عمر رضا كحالة، *معجم القبائل العربية* (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ)، ٢: ٥٠٥.

(٦) الحسن بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ)، ٢٨٢، ٢٨٥. وقرّان تعرف الآن باسم القرينة، تتوسط الوادي أسفل من حريملاء وأعلى من ملهم. أما الخضارم فتقع في الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة الآن أو قريبًا منه، انظر: عبدالله بن خميس، *معجم اليمامة* (الرياض: مطبعة الفرزدق، ١٣٩٨هـ)، ١: ٣٨٨؛ ٢: ٢٦٨.

(٧) ياقوت، *معجم البلدان*، ٥: ١٩١. (رواية الحفصي)، والحفصي هو محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي، عاش في القرن الثالث الهجري، وهو أول من ألف كتابًا عن اليمامة، وكان هذا الكتاب من مصادر ياقوت، وقد أكثر عنه النقل، لكن كتابه لم يصلنا. انظر: حمد الجاسر، محمد بن إدريس بن أبي حفصة، *مجلة العرب* (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ٣: ٦٦٠.

(٨) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٠٧، ويذكر الحفصي أن مهشمة قرية ونخل ومحارث لبني عبدالله بن الدّول، ياقوت، *معجم البلدان*، ٥: ٢٣٥.

(٩) ياقوت، *معجم البلدان*، ٤: ١٣٨؛ ٥: ٣٩٤. والهدّار يسمى الآن الهديدير - بالتصغير - غير مسكون، انظر: ابن خميس، *معجم اليمامة*، ٢: ٤٥٧. أما العقير، فهي التي اتخذها إبراهيم بن عربي الكناني مقرًا له عندما كان واليًا لليمامة في العصر الأموي، ويقع في متسع من وادي العرض أسفل بلدة العيينة. حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ* (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ)، ٦١.

عبيد بن ثعلبة. وتذكر المصادر أن جل سكانها من أولاده.[١٠] ومن البلدان التي سكنها بنو عبيد بن ثعلبة الوتر ووادي لبن، والواجة.[١١]

أما بنو عدي بن حنيفة فسكنوا الكرس،[١٢] والعوقة والنقب،[١٣] وغرقة وجرّنة،[١٤] وتمر وتمير،[١٥] والخضارم، وأباض والجعاد وعقرباء.[١٦] واستوطن بنو عامر بن حنيفة فيشان والمنصف[١٧] والعقير والظرفاء،[١٨] ويذكر الهمداني أن بني عامر سكنوا الخضارم مع بني عدي وبني سحيم.[١٩]

وجاورت بعض البطون من قبيلة بكر بن وائل بني حنيفة في مواطنها، حيث

(١٠) إبراهيم بن إسحاق الحربي، *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ)، ٦١٦؛ لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، بلاد *العرب*، تحقيق حمد الجاسر صالح العلي (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ)، ٣٥٧؛ ياقوت، معجم *البلدان*، ٢: ٢٢١؛ ياقوت الحموي، *المشترك وضعًا والمفترق صقعًا*، باعتناء وسنفلد (جوتنكين، ١٨٤٥م)، ١٢٢. وقد قامت مدينة الرياض على أنقاض مدينة حجر، انظر: الجاسر، *مدينة الرياض*، ٩.

(١١) ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ١٢، ٣٥٥، ٣٦٠.

(١٢) ياقوت، معجم *البلدان*، ٤: ٤٥١.

(١٣) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٤، ٣٠٧؛ ياقوت، معجم *البلدان*، ٤: ١٦٩؛ ٥: ٢٩٨. وعوقة تعرف الآن باسم عرقة، تقع في منتصف وادي حنيفة بين الرياض شمالاً والدرعية جنوبًا. انظر: ابن خميس، معجم *اليمامة*، ٢: ١٩١.

(١٤) ياقوت، معجم *البلدان*، ٢: ٢٤٥؛ ٤: ١٩٥.

(١٥) الأصفهاني، بلاد *العرب*، ٣٢٩. وبلدة تمير لا تزال معروفة في سدير في نجد، أما تمر فهي بلدة تسمى الآن تمرة بالقرب من تمير؛ انظر: الأصفهاني، بلاد *العرب*، ٢٥٨، هامش (٧)؛ ٢٥٩، هامش (١).

(١٦) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٤-٢٨٥. وتقع عقرباء على ضفة وادي حنيفة، وقد درست عقرباء وقامت بجوارها بلدة الجبيلة.

(١٧) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٢، ٣٠٧.

(١٨) عمر رضا كحالة، معجم *القبائل العربية*، ٢: ٧٠٧. ويروي الحفصي أن العقير باليمامة نخل لبني ذهل بن الدول بن حنيفة، وبه قبر إبراهيم بن عربي والي اليمامة في العصر الأموي، والعقير أيضًا نخل لبني عامر بن حنيفة في اليمامة؛ ياقوت، معجم *البلدان*، ٤: ١٣٨.

(١٩) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٢.

سكن بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة الخرج،[٢٠] ونميلة،[٢١] والهزيمة،[٢٢] والمصانع،[٢٣] وقف،[٢٤] ومنفوحة.[٢٥] واستوطن بنو سدوس[٢٦] بن ذهل بن شيبان من ثعلبة بن عكابة، قرية سدوس. أما بنو غبر من يشكر بن بكر بن وائل فكان من ديارهم قرية حائط بني غبر،[٢٧] وملهم،[٢٨] والبالدية.[٢٩]

ردة مسيلمة وموقف بني حنيفة منها

عندما أعلن مسيلمة الكذاب ردته وأنه أُشرك مع الرسول ﷺ في النبوة انقسم بنو حنيفة إلى عدة أقسام، قسم أيد مسيلمة وشايعه إما اقتناعًا أو بدافع العصبية، حيث اعتبر مسيلمة ممن يدافع عن مصالحهم السياسية والاقتصادية، ويسمو بمكانة قبيلتهم إلى

(٢٠) الحربي، *المناسك*، ٦١٧.

(٢١) الأصفهاني، بلاد *العرب*، ٣٦٠؛ ياقوت، *المشترك وضعًا*، ٤٢٢.

(٢٢) ياقوت، معجم *البلدان*، ٤: ٣٢٦.

(٢٣) ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ١٣٦.

(٢٤) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٣.

(٢٥) الأصفهاني، بلاد *العرب*، ٣٦٠؛ الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٠٧؛ ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ٢١٤-٢١٥.

(٢٦) الحربي، *المناسك*، ٦١٨؛ الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٠٨، وسدوس لا تزال قرية عامرة، ذات مزارع ونخيل. وقد ذكر من أصحاب رسول الله ﷺ عبدالله بن أسود بن شهاب بن الحارس ابن سدوس، حيث هاجر من اليمامة وباع كل ما يملك بها، ثم قدم على الرسول ﷺ، وأهداه جرابًا من تمر، فدعا له الرسول ﷺ بالبركة. انظر: محمد بن منيع بن سعد، *الطبقات الكبرى* (بيروت: دار صادر، د. ت.)، ١: ٣١٥.

(٢٧) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٨٥.

(٢٨) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٠٨؛ البكري، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م)، ٤: ١٢٥٢.

(٢٩) الأصفهاني، بلاد *العرب*، ٣٢٨. ويقول عبدالله بن خميس بأن البالدية هي ما يعرف الآن بالفاقعة بالقرب من صلبوخ منزل بني غبر «أصحاب النخل باليمامة الذي يصرم في السنة مرتين.» معجم *اليمامة*، ١: ١٣٣.

مركز يوازي مركز قريش، [٣٠] خاصة وأن بني حنيفة اقتنعوا بأن الرسول ﷺ أشركه معه في النبوة بشهادة الرجال بن عنفوة، [٣١] على الرغم من أن الرسول ﷺ تصدى لمسيلمة ودعوته وأكد على زيفها وكذبها، وأرسل الرسل إلى من أسلم من بني حنيفة وغيرهم يبين لهم كذب مسيلمة وزيف ما يدعو إليه. [٣٢] أما القسم الثاني، فهم المسلمون الذين أدركوا كذب مسيلمة ودجله وثبتوا على إسلامهم، وناصروا الدولة الإسلامية ضد المرتدين، وكانوا على صلة بالسلطة المركزية في المدينة المنورة يرسلون المعلومات عن الأوضاع العامة في اليمامة إلى الخلافة فيذكر وثيمة أن صهبان بن شمر ابن عمرو الحنفي كتب إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه عندما ارتد بنو حنيفة مع مسيلمة قائلاً: «إن الناس قبلنا ثلاثة أصناف كافر مفتون ومؤمن مغبون وشاك مغموم.»[٣٣] ولما وصل كتابه فرح المسلمون. كما كتب عبدالرحمن بن مطرح الحنفي إلى الخليفة أبي بكر يدله على عورات بني حنيفة. [٣٤] أما القسم الثالث فهو شاك ينتظر ما ستؤول إليه النتائج.

لقد أزعجت ردة مسيلمة وبني حنيفة في اليمامة الدولة الإسلامية في المدينة لكثرة

---

(٣٠) إحسان صدقي العمد، «حركة مسيلمة الحنفي،» *حوليات كلية الآداب*، *جامعة الكويت*، ١٠ (١٤٠٩/ ١٤١٠هـ)، ٤٩.

(٣١) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٨٩؛ عبدالرحمن بن علي محمد ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ)، ٤: ٨١؛ عز الدين أبو الحسن بن الأثير، *الكامل في التاريخ* (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ)، ٢: ٣٦١.

(٣٢) الطبري، *تاريخ الرسل*، ٣: ١٨٧.

(٣٣) وثيمة بن موسى بن الفرات، *قطع من كتاب الردة*، ضبط وشرح ولهلم هونرباخ مينصة (فسبادن: مطبعة مجتمع العلماء والأدباء، ١٩٥١م)، ١٤؛ شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر، *كتاب الإصابة في تمييز الصحابة* (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨هـ)، ٢: ١٩٤. وكتب صهبان في كتابه إلى الخليفة أبي بكر:

أني بريء إلى الصديق معتذر   مما مسيلمة الكذاب ينتحل

(٣٤) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٤؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٩٨.

من انضم إلى مسيلمة من بني حنيفة بسبب قوة بني حنيفة المادية والبشرية،[٣٥] غير أننا لا نميل إلى ما توصل إليه أحد الباحثين من تقدير «عدد المرتدين بأربعين ألف رجل،»[٣٦] وذلك اعتماداً على رواية الطبري عن سيف بن عمر، التي تقول: «كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل في قراها وحَجْرها.»[٣٧] فرواية الطبري تقدير لعدد بني حنيفة القادرين على حمل السلاح في مدينة حجر والقرى المحيطة بها من قرى اليمامة، ونحن نعلم أن هناك قسماً من بني حنيفة لم يرتد وثبت على إسلامه، وقسم شاك متربص كما جاء في الخطاب الذي بعث به صهبان الحنفي إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وقسّم فيه الناس في اليمامة إلى ثلاثة أقسام ما بين كافر مفتون، ومؤمن مغبون وشاك مَغْمُوم.

ويذكر الثعالبي أن مسيلمة عندما أعلن النبوة، وادعى الشركة «فتن أهل اليمامة، وانقسموا بين مصدق ومكذب، وراض وساخط.»[٣٨] ويذكر الكلاعي أن مسيلمة لما ارتد وادعى النبوة والشركة مع النبي ﷺ «أصفقت معه حنيفة على ذلك إلا أفراداً من ذوي عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم.»[٣٩] ويروي ابن أعثم الكوفي أن الرجال بن عنفوة، ومحكم بن الطفيل عندما شهدا أمام أشراف بني حنيفة بأن الرسول ﷺ قد أشركه في النبوة قبل وفاته «تسارع الناس إلى مسيلمة وآمنوا بنبوته إلا القليل

---

(٣٥) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، *الأخبار الطوال*، مراجعة حسن الزين (بيروت: دار الفكر الحديث، ١٩٨٨م)، ١٩ وما بعدها؛ الطبري، *تاريخ الرسل*، ٣: ٢٨١-٢٨٢؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، ٤: ٨٠؛ ابن الأثير، *الكامل*، ٢: ٣٦١، ويذكر ابن اسحاق أن اليمامة «كانت ريف أهل مكة.» ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٢٠٣.

(٣٦) صالح الوشمي، *ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري* (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٢هـ)، ٨٦.

(٣٧) الطبري، *تاريخ الرسل*، ٣: ٢٨١-٢٨٢.

(٣٨) عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م)، ١٤٨.

(٣٩) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٥٨؛ وانظر: حسين بن محمد الديار بكري، *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس* (بيروت: مؤسسة شعبان، د. ت.)، ١: ١٥٩.

منهم.»[٤٠] كما يذكر السهيلي أن عدد المسلمين الذين انضموا إلى ثمامة بن أثال وأطاعوه ثلاثة آلاف رجل.[٤١]

إذن فبنو حنيفة ومن جاورهم من العشائر الأخرى ليسوا كلهم مرتدين، وإنما هناك قسم ثبت على إسلامه وبذل جهدًا ماديًا ومعنويًا في مواجهة المرتدين وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب فما هي الأسباب التي جعلتهم يثبتون على إسلامهم على الرغم من تيار العصبية القبلية الغالب في ذلك الوقت؟

أسباب ثباتهم على الإسلام

بعد فتح مكة سنة ٨هـ أتت الوفود من أنحاء الجزيرة العربية معلنة إسلامها دون فهم لطبيعة الإسلام، ولم تتعمق مبادؤه في نفوسهم، وهذا ما جعلنا نلاحظ أن الردة تتسع كلما ابتعدنا عن مركز الدولة الإسلامية المدينة المنورة، بل إن بعض الوفود لم يجلس في المدينة إلا ساعات أو أيام قليلة، لم تكن كافية لفهم الإسلام، لذلك نجد رافع ابن حديج يقول: «قدمت علي النبي ﷺ وفود العرب، فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبًا ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة.»[٤٢] لذلك نجد أن أغلب من ثبتوا على الإسلام قد تعمق الإسلام في نفوسهم وعرفوا أن مسيلمة كاذب في ادعاءاته، كما كان بينهم وبين الرسول ﷺ والمسلمين في المدينة لقاءات ورأوا بأم أعينهم صدق الرسول ﷺ في كلامه وتعامله مع أصحابه وخير مثال على ذلك ثمامة

---

(٤٠) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح* (بيروت: دار الندوة، ١٣٨٨هـ)، ١: ٢٤؛ محمد بن عمر الواقدي، *كتاب الردة*، تحقيق يحيى الجبوري (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ)، ١٠٩.

(٤١) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، *الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧١م)، ٣: ٢٥٣.

(٤٢) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٥٦؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*، ١: ١٥٧، وعن وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ، انظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ١: ٣١٦؛ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي* (بيروت: دار بيروت، ١٩٧٠م)، ٢: ٨٠؛ محمد بن عبدالله ابن سيد الناس، *عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير* (بيروت: دار الحضارة، ١٤٠٦هـ)، ٢: ٢٨٣-٢٨٤.

ابن أثال الحنفي الذي أقام عند الرسول ﷺ في المسجد أسيراً ولقي كل معاملة كريمة[٤٣] واطلع على تعامل الرسول ﷺ مع المسلمين وتعامل الصحابة فيما بينهم.

ثم إن تمسك بعض الزعماء المشهورين في اليمامة بالعقيدة الإسلامية، وتفنيد مزاعم مسيلمة[٤٤] وأتباعه من المرتدين، وتحذير بني قومهم من خطر الردة وقوة الدولة الإسلامية وأنها ستنتصر في النهاية لأنها على الحق جعلت بعض العشائر يتمسكون بالإسلام ويبتعدون عن مسيلمة. كما أن هناك فئة كتمت إسلامها، انتظاراً لفرصة أكثر ملاءمة لمقاومة المرتدين كما فعل عمير بن ضابي اليشكري، الذي كان من سادات أهل اليمامة، ولما ارتد مسيلمة كتم إسلامه، وقال شعراً يعيب فيه المرتدين، فلما انكشف أمره سار إلى المدينة المنورة وشارك مع خالد بن الوليد في قتال المرتدين.[٤٥]

وكذلك مجّاعة بن مرارة الحنفي الذي قال لخالد بن الوليد: «إني قدمت المدينة وبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فآمنت به وصدقته أنا وصاحبي هذا سارية بن عامر، لا والله ما غيرنا ولا بدلنا! غير أنه لم يكن لنا بد من مداراة مسيلمة خوفًا على أنفسنا وأموالنا وأولادنا.»[٤٦] وعلى الرغم من أن الثابتين على الإسلام من بني حنيفة أو من ساعدهم يشكلون نسبة جيدة، إلا أن المصادر ذكرت فقط المشهورين منهم أو من كان له صحبة مع الرسول ﷺ، وإذا كان صهبان الحنفي قد اعتبر قسمًا من سكان

---

(٤٣) أبو محمد عبدالملك بن هشام، *سيرة النبي*ﷺ، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد (القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٦هـ)، ٣١٥-٣١٧؛ ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ٥: ٥٥٠؛ وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٣؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٢٠٣؛ السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٤٥.

(٤٤) ابن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، ١: ٢٨-٢٩؛ الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٥٩-٦٠، ٦٨-٧٠؛ الواقدي، *كتاب الردة*، ١١٦-١١٧؛ السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.

(٤٥) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٦-١٧؛ الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٥٩؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ١٢١؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*، ١: ١٥٩.

(٤٦) ابن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، ٣٠؛ الواقدي، *كتاب الردة*، ١١٩.

اليمامة من بني حنيفة غير مرتدين – كما أسلفنا – ، فإن السهيلي يذكر أن ثمامة بن أثال استطاع أن يجمع عدداً من المسلمين بلغوا ثلاثة آلاف مقاتل قبل توجهه إلى لقاء خالد ابن الوليد. (٤٧)

أشهر الثابتين ودورهم في مواجهة المرتدين

يعتبر ثمامة بن أثال من أشهر الثابتين على الإسلام، وكان يسكن هو وقومه مدينة حجر والمناطق المحيطة بها، وعندما ارتد بنو حنيفة، استعان ثمامة بن أثال بما أمكنه الاستعانة به من وسائل مادية ومعنوية في سبيل مواجهة المرتدين بقيادة مسيلمة، حيث كان دوره مؤثراً في التشهير بمسيلمة ودعوته وكذبه، (٤٨) وكان على صلة بالرسول ﷺ حيث كان عاملاً للدولة الإسلامية على مدينة حَجْر، وعندما استولى مسيلمة على حجر كتب له ثمامة يخبره بذلك. (٤٩) ولما توفي الرسول ﷺ وخلفه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في الخلافة، أرسل له ثمامة بن أثال يخبره باستفحال أمر مسيلمة واستغلاظه. (٥٠) وحاول ثمامة بن أثال أن يتصدى لمسيلمة وأعوانه بمن معه من الثابتين على الإسلام من بني حنيفة ومؤيديهم من بني تميم، حيث التقى مع مسيلمة والمرتدين في معركتين هما معركة عند سهام بالقرب من مدينة حجر، والأخرى عند مكان يسمى ذو دوران بالقرب من ملهم، بيد أن مسيلمة انتصر على المسلمين. (٥١)

وعلى الرغم من أن ثمامة بن أثال لم يدخل في صراع مباشر مع مسيلمة بعد ذلك، إلا أن مرابطة قواته في اليمامة كانت تخيف مسيلمة من أن يستولي على

---

(٤٧) السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.

(٤٨) ابن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، ٢٨-٢٩؛ السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣؛ عز الدين أبو الحسن ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ١: ٢٤٧-٢٤٨.

(٤٩) محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، عيون *التواريخ*، تحقيق حسام الدين القدسي، وأبو منصور الحافظ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م)، ١: ٤٥٤، ٤٥٥؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*، ١: ١٦٠.

(٥٠) ابن الجوزي، *المنتظم*، ٤: ٨٠؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*، ١: ١٦٠.

(٥١) ياقوت، معجم *البلدان*، ٣: ٢٨٨-٢٨٩؛ ٤: ٤٨٠-٤٨١.

حجر، [٥٢] وعندما عرف ثمامة بن أثال بقدوم خالد بن الوليد حث من اجتمع إليه من بني حنيفة على الالتحاق بقوات المسلمين التي يقودها خالد بن الوليد، وسار إلى ملاقاته فتبعه ثلاثة آلاف من بني حنيفة ففتّ ذلك في أعضاد المرتدين من بني حنيفة. [٥٣]

وعندما أرسل الخليفة أبو بكر العلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين في البحرين، وكان بحيال اليمامة، «لحق به ثمامة بن أثال في مسلمة بني حنيفة من بني سحيم ومن أهل القرى من سائر بني حنيفة»[٥٤] حيث شارك في قتال المرتدين. وبعد انتصار المسلمين على المرتدين، أعطى ثمامة بن أثال خميصة الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة التي كان يباهي بها فلبسها، وعندما رآه بعض أتباع الحطم ظن أنه هو الذي قتله فقتل[٥٥] (رحمه الله تعالى) وذلك في سنة ١١هـ.

ويروي ابن سعد أن مجاعة بن مرارة كان في وفد بني حنيفة الذين قدموا على الرسول ﷺ وأسلم وثبت على إسلامه - كما أسلفنا - حيث قال لخالد بن الوليد: «والله ما أقرب مسيلمة، ولقد قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت وما غيرت وما بدلت.»[٥٦]

ومن الثابتين على الإسلام من بني حنيفة بنو سحيم بن مرة بن الدَّول، الذين قاتلوا المرتدين من أتباع مسيلمة في اليمامة[٥٧] والمرتدين في البحرين، حيث انضموا إلى لواء العلاء بن الحضرمي. [٥٨] وقد استوطن بنو سحيم قرّان، حيث يذكر البكري أن

---

(٥٢) الطبري، *تاريخ الرسل*، ٣: ٢٧٢؛ الكتبي، *عيون التواريخ*، ١: ٤٥٥.
(٥٣) السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.
(٥٤) الطبري، *تاريخ الرسول والملوك*، ٣: ٣٠٤.
(٥٥) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٣١٠، ٣١٢.
(٥٦) ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ٥: ٥٤٩.
(٥٧) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٢. ويروي سيف بن عمر عن رجل من بني سحيم اشترك مع خالد بن الوليد في موقعة عقرباء أن المعركة في بدايتها «كانت يومئذ سجالاً إنما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين»؛ انظر: الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٢.
(٥٨) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٣٠٤؛ الكلاعي، *تاريخ الردة*، ١٣٧.

«أهل قرّان في اليمامة أفصح بني حنيفة . . . وصهبان بن شمر بن عمرو، سيد أهل قرّان، وعيْن المسلمين على بني حنيفة حين ارتدوا وتنبأ فيهم مسيلمة.»(٥٩) وقد سبق أن ذكرنا بأن صهبان بن شمر الحنفي كان يرسل التقارير عن أحوال المرتدين في اليمامة إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). ومن الثابتين على الإسلام من بني سحيم بن مرة الصعب بن عثمان السحيمي اليمامي، وكان شيخًا كبيراً أدرك الإسلام فأسلم، وحذر قومه من الردة لما أعلن مسيلمة نبوته.(٦٠) وقد شهد بعض بنو سحيم معركة عقرباء مع القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد.(٦١)

ومن الثابتين على الإسلام من بني حنيفة أبو الحصين الحنفي،(٦٢) وعبدالرحمن ابن مطرح الحنفي الذي أنكر على مسيلمة وأتباعه ردتهم، وكتب إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يخبره بعوراتهم.(٦٣) ويذكر وثيمة أن محرز بن قتادة بن مسيلمة الحنفي كان ممن ثبت على إسلامه، وكان يحث بني حنيفة على التمسك بالإسلام، وينهاهم عن اتباع مسيلمة وكان يخطب فيهم ويقول: «سبحان الله ما أعجب أمرك أدخلكم في الدين نبي وأخرجكم منه كذاب، والله لو كان فلان وفلان أحياء ما يلعب بكم الأخينس الكذاب، والله ما أصبتم دنيا ولا آخرة وإني لأخاف

---

(٥٩) أبو عبدالله بن عبدالعزيز البكري، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م)، ٣: ١٠٦٣. لقد كان بنو سحيم من أهل السابقة في الإسلام من أهل اليمامة، حيث شارك طلق بن علي من بني سحيم بن مرة في بناء مسجد رسول الله ﷺ في المدينة إذ يقول: «قدمت على رسول الله ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه وكنت صاحب علاج وخلط طين، فأخذت المسحاة أخلط الطين ورسول الله ﷺ ينظر إليّ ويقول: إن هذا الحنفي لصاحب طين.» انظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ٥: ٢٥٢؛ وكذلك علي بن شيبان الحنفي السحيمي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، انظر: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ٥٥١. وكذلك محمد مصطفى الأعظمي، *المحدثون من اليمامة* (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ١٠٠، ١٦٠.

(٦٠) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٣.

(٦١) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٢.

(٦٢) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٤؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٤: ٤٨.

(٦٣) وثيمة، *قطع من كتاب الرد*، ، ١٤؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٩٨.

عليكم العذاب.» فلم يسمعوا له فاعتزلهم.(٦٤) ومن الثابتين أيضًا وبر بن مشهر الحنفي،(٦٥) وجبلة بن ثور الحنفي الذي اشترك في معركة عقرباء مع المسلمين، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب.(٦٦)

ويذكر وثيمة أن سبيع بن قتادة الحنفي اليمامي «ثبت على إسلامه ونهى مسيلمة وقومه عن الردة.»(٦٧) وبعد هزيمة بني حنيفة في معركة عقرباء قال: «يا بني حنيفة بعداً كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه، ولكنكم أبيتم النصيحة، واجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق... وأصبح ما فات غير مردود، وما بقي غير مأمون، وإني لما رأيتكم تتهمون النصيح، وتسفهون الحليم، استشعرت منكم اليأس، وخفت عليكم البلاء، والله ما منعكم الله التوبة، ولا أخذكم على غرة، ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وَهْن الموعوظ، وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم.»(٦٨)

ومن الثابتين على الإسلام من بني حنيفة الهيثم الحنفي، والبطين بن عبدالله الحنفي،(٦٩) وأثال بن النعمان الحنفي الذي اشترك مع ثمامة بن أثال في قتال مسيلمة.(٧٠)

ويروي الواقدي أن عامر بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي عم ثمامة بن أثال كان

---

(٦٤) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٧؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٤٨٦.

(٦٥) محمد بن حبان البستي، *تاريخ الصحابة*، تحقيق بوران الضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ٢٦٣؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٦٢٩.

(٦٦) ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٢٢٣.

(٦٧) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٥؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٢: ١٠٩.

(٦٨) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، *عيون الأخبار* (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣م)، ١: ٣٣. وانظر أيضًا: عبدالرحمن الدباسي، «الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي،» رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ، ٢٨.

(٦٩) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٣، ١٥؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ١٧٣؛ ٣: ٦٢١.

(٧٠) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٨٢.

من المسلمين في اليمامة.[٧١] ويدل اهتمام الخليفة أبي بكر الصديق برهطه أنهم كانوا من الثابتين على الإسلام، وكان لهم دور في مواجهة المرتدين من بني حنيفة، حيث عين الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ولاة اليمامة منهم.[٧٢]

ويذكر الكلاعي أن أحد رسولي مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ من بني حنيفة أسلم وحسن إسلامه، وعندما عاد إلى اليمامة ثبت على الإسلام، وكان «يخبر خالد بن الوليد بعورات بني حنيفة.»[٧٣] ومن الراجح أنه وبر بن مشهر الحنفي، حيث يذكر البستي أنه كان من أصحاب مسيلمة، أرسله مسيلمة إلى النبي ﷺ فأسلم، وحسن إسلامه وأقام في المدينة يتعلم القرآن حتى توفي رسول الله ﷺ.[٧٤]

ويعتبر عمير بن صابىء اليشكري من ملهم أحد سادات اليمامة وأشرافهم وفرسانهم، وكان مسلمًا يكتم إسلامه، وكان صديقًا للرجال بن عنفوة، ولم يكن بنو حنيفة يعلمون بثباته على الإسلام، وعندما توجه خالد بن الوليد إلى اليمامة، تلقاه عمير اليشكري فقال له تقدم إلى قومك فاكسرهم فأتاهم فقال: «يا معشر أهل اليمامة، أظلكم خالد في المهاجرين والأنصار، تركت القوم يتتابعون إلى فتح اليمامة.. وأنتم في أكفهم، وقولهم لا قوة إلا بالله، إني رأيت أقوامًا إن غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر، وإن غلبتموهم على الحياة غلبوكم على الموت، وإن غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد، لستم والقوم سواء، الإسلام مقبل والشرك مدبر، وصاحبهم نبي، وصاحبكم كذاب، ومعهم السرور، ومعكم الغرور، فالآن والسيف في غمده والنبل في جفيره... فكذبوه واتهموه فرجع عنهم...» فلحق بخالد بن الوليد وأخبره بأحوال اليمامة ودله على عوراتهم.[٧٥] ويذكر وثيمة أن مرة بن صابر (أو صابىء) اليشكري ثبت على إسلامه حين ارتد قومه، وكان أبوه سيد بني يشكر، وحاول إثناء مسيلمة

---

(٧١) ابن حجر، *الإصابة*، ٢: ٢٥٠.

(٧٢) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ١١٩-١٢٠.

(٧٣) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٦١.

(٧٤) البستي، *تاريخ الصحابة*، ٢٦٣؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٦٢٩.

(٧٥) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٦٠، ٦٨-٦٩. ولقد قال ابن اليشكري شعرًا فشا في أهل اليمامة، وحاول مسيلمة ومحكم بن طفيل أن يقبضا عليه لكنه فاتهما ولحق بخالد بن الوليد، ومن شعره: =

وأتباعه عن الردة، ولكنهم لم يسمعوا له ففارقهم، وكتب إلى خالد بن الوليد يتبرأ من مسيلمة وأتباعه.[٧٦] ويروي ابن حجر أن مسيلمة الكذاب قتل برد بن حارثة اليشكري وابنه شبيبًا لثباتهما على الإسلام.[٧٧] أما زمّان بن عمار الفزاري فحذر المرتدين من عاقبة الردة ودعاهم إلى الرجوع إلى الإسلام.[٧٨] وكان الحباب بن عمير السلمي يوصي بني حنيفة بالتمسك وينهاهم عن الردة.[٧٩]

ويستشف من رواية ابن أعثم الكوفي أن سارية بن عامر كان من الثابتين على الإسلام، غير أنه كان يكتم إسلامه خوفًا من مسيلمة وأتباعه.[٨٠]

ومن الثابتين على الإسلام في مواطن بني حنيفة في اليمامة عمرو بن حزن النميري، ذكر سيف بن عمر أنه أمد ثمامة بن أثال في حرب أهل اليمامة بعد موت النبي ﷺ.[٨١] وتذكر المصادر أن معمر بن كلاب الزمّاني «كان ممن وعظ مسيلمة وبني حنيفة ونهاهم عن الردة.. وكان جارًا لثمامة بن أثال فلما عصوه تحول إلى المدينة فمنعه ثمامة حتى رده وشهد قتال اليمامة مع خالد بن الوليد.»[٨٢]

=
يا سعاد الفؤاد بنت أثـال طال ليلي بفتنة الرجـال
إنها يا سعاد من حدث الدهـر عليكم كفتنة الدجـال
فتن القوم بالشهـادة وإلـه عزيز ذو قوة ومحـال
لا يساوي الذي يقول من الأمر قبالاً وما احتذى من نعـال
إن ديني دين النبي وفي القـوم رجال على الهدى أمـثالي
أهلك القوم محكم بن طفـيل ورجال ليـسوا لنا برجـال
بزهم أمرهم مسـيلمة اليوم فلن يرجوه أخرى اللـيالي
قلت للنفس إذ تعاظمها الأمر له فرجة كحل العـقال
إن تكن ميتتي على فطرة اللـه حنيفًا فإنني لا أبالـي

انظر: الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٦٨-٦٩؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*، ١: ١٥٩.

(٧٦) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٧-١٨.
(٧٧) ابن حجر، *الإصابة*، ١: ١٧١.
(٧٨) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ٤؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٥٧٨-٥٧٩.
(٧٩) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٨؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٣٧٢.
(٨٠) ابن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، ١: ٣٠.
(٨١) ابن حجر، *الإصابة*، ٢: ٥٣٢.
(٨٢) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٨؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٤٩٩.

أما عقيل بن مالك الحميري فكان جاراً لبني حنيفة، وعندما ارتد مسيلمة الكذاب حثهم على الثبات على الإسلام ونهاهم عن الردة، وكان صاحب لسان وبيان، فلما خالفوه ولم يسمعوا له لحق بخالد بن الوليد وشهد معه حروبه.[٨٣]

وكان حصين الجذامي نازلاً في بني حنيفة، فلما ارتد مسيلمة وتبعه معظم بني حنيفة اختفى يعبد الله بعيداً عنهم، وقد عثرت عليه قوة لخالد بن الوليد فقال لخالد: «إن كنت لا تقتل إلا من خالفك أو قاتلك فإني بريء منهما، وإن أخذتني بكفر بني حنيفة فقد رفع الله ذلك عني بقوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾»[٨٤] فأطلقه خالد فسافر إلى المدينة ومثله أخوه حصن الجذامي، وسفيان بن أبي بحرة الجذامي اللذان كانا نازلين في بني حنيفة ولم يرتدا عندما تنبأ مسيلمة، وثبتا على الإسلام، وبعد ذلك هاجرا إلى المدينة المنورة حيث حالفا الأنصار فأصبحا منهم.[٨٥]

ويذكر وثيمة أن نضلة بن خالد بن نضلة بن مهزول كان يعيش عند أخواله من بني حنيفة، فلما ارتدوا أنكر عليهم ذلك ودعاهم إلى الثبات على الإسلام وحذرهم العاقبة، فلما لم يقبلوا منه تركهم وارتحل عنهم.[٨٦]

وعندما أرسل الخليفة أبو بكر حبيب بن عبدالله الأنصاري إلى مسيلمة الكذاب وبني حنيفة يدعوهم فيها إلى الرجوع إلى الإسلام «قرأ عليهم الكتاب ثم وعظهم موعظة بليغة فقتله مسيلمة.»[٨٧] وكان أبو الأسود الهزاني بن عنزة ممن يقيم في ديار بني حنيفة وكان يكتم إسلامه، فلما قتل مسيلمة حبيب بن عبدالله رسول أبي بكر الصديق أنكر أبو الأسود ذلك وأظهر تمسكه وثباته على الإسلام.[٨٨]

---

(٨٣) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٨؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ١٠٨-١٠٩.

(٨٤) سورة الأنعام، الآية ١٦٤.

(٨٥) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٥-١٦؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٣٧٧-٣٧٨.

(٨٦) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٧؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٥٨٥.

(٨٧) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٩؛ ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٣٠٧.

(٨٨) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٩؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٤: ١٣.

وقال أبو الأسود الهزاني:

إن قتل الرسول من حادث الدهر ... عظيم في سالف الأيـــام

بئس من كان من حنيفة إن كـان ... مضى أو بقي على الإســلام

وعلى الرغم من أن المصادر لم تركز إلا على أهم الثابتين على الإسلام في مواطن بني حنيفة في اليمامة والمشهورين منهم أثناء ردة مسيلمة، إلا أننا نعتقد أن هناك بطونًا وعشائر ثبتت على إسلامها، بدليل أن ثمامة بن أثال الحنفي استطاع أن يجمع جيشًا لملاقاة مسيلمة الكذاب في معركتين هما معركة سهام ومعركة ذو دوران - كما أسلفنا - كما أنه عندما أراد أن يقابل خالد بن الوليد (رضي الله عنه) تبعه ثلاثة آلاف مقاتل من بني حنيفة. [٨٩] ولا نستبعد أن يكون بعض الموالي والرقيق وأخلاط من العشائر التي سكنت اليمامة قد ثبتوا على إسلامهم لأن المناقشة التي جرت بين مجاعة الحنفي وسلمة ابن عمير الحنفي حول الحرب والصلح مع خالد بن الوليد (رضي الله عنه) تدل على أن هؤلاء لم يشتركوا مع مسيلمة في المعركة، قال سلمة: «نبعث إلى أهل القرى والعبيد.»[٩٠] كذلك ورد في كتاب الصلح مع أهل اليمامة الإشارة إلى «نصف المملوكين»[٩١] مما يدل على أهميتهم وكثرتهم في اليمامة.

النتائج التي ترتبت على ثباتهم على الإسلام

عندما انتصرت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) على قوات المرتدين من بني حنيفة بقيادة مسيلمة الكذاب ومن شايعهم من أهل اليمامة استسلم بنو حنيفة وتم الصلح «على الصفراء والبيضاء، ونصف السبي، والحلقة والكراع، وحائط من كل قرية ومزرعة، على أن يسلموا.»[٩٢] وفي رواية أخرى «ونصف المملوكين.»[٩٣] وأصبحت اليمامة جزءًا من الدولة الإسلامية، وقد ساند الثابتون على الإسلام في اليمامة القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد، حيث انضم إلى الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد قبل معركة عقرباء ثلاثة آلاف مقاتل من بني

---

(٨٩) السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.

(٩٠) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٨.

(٩١) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٩.

(٩٢) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٨. الصفراء: الذهب؛ البيضاء، الفضة؛ السبي: الأسري؛ الحلقة: *السلاح والدروع*؛ الكراع: الخيل.

(٩٣) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٢٩٩.

حنيفة بقيادة ثمامة بن أثال الحنفي. [٩٤] ومن الراجح أن هناك أعداداً من عشائر بعض القبائل العربية أو مواليهم الذين استوطنوا مع بني حنيفة في مواطنهم وثبتوا على الإسلام انضموا إلى مساندة قوات خالد بن الوليد ضد قوات المرتدين مثل عمير بن ضابي اليشكري الذي كان من سادات أهل اليمامة وثبت على إسلامه وانضم إلى قوات خالد بن الوليد وقاتل المرتدين وكان كثير السؤدد حتى قال له خالد: «لو كنت قرشيا لطمعت في الخلافة.»[٩٥] وكذلك معمر بن كلاب الزماني الذي شهد قتال المرتدين مع خالد بن الوليد. [٩٦]

ولا شك أن ثبات هؤلاء على الإسلام أدى إلى عدم المساس بهم أو بعشائرهم أو أموالهم أو أملاكهم، ولم تطبَّق عليهم معاهدة الصلح التي طبقت بحق المرتدين، بل إنهم استفادوا من معاهدة الصلح حيث حصلوا على نصيبهم من الغنائم لأنهم اشتركوا في قتال المرتدين. فعندما عزل خالد الخمس «قسم على الناس أربعة الأخماس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). [٩٧]

ثم إن ثباتهم على الإسلام ومحاربة دعوة مسيلمة بالوسائل المادية والمعنوية وتخويف المرتدين من القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد والتشكيك في دعوة مسيلمة وزيفها كان له تأثير نفسي علي بني حنيفة ومؤيديهم، مما فت في أعضادهم وجعل بعضهم ينحاز إلى القوات الإسلامية[٩٨] أو يعتزل الفتنة مثل «أهل القرى» الذين لم يشتركوا في معركة عقرباء. [٩٩]

وعندما وطنت بعض بطون القبائل العربية في المناطق التي آلت إلى الدولة

---

(٩٤) السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.

(٩٥) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٦-١٧؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ١٢١.

(٩٦) وثيمة، *قطع من كتاب الردة*، ١٨؛ ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٤٩٩.

(٩٧) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ١١٢-١١٣.

(٩٨) السهيلي، *الروض الأنف*، ٣: ٢٥٣.

(٩٩) الطبري، *تاريخ الرسل*، ٣: ٢٩٨.

الإسلامية بموجب الصلح بين خالد بن الوليد وأهل اليمامة أو في الأماكن التي لم تدخل في الصلح أو فني أهلها نتيجة الحرب، مثل الفقي التي سكنها بنو العنبر من تميم: «نزلوها بعد قتل مسيلمة لأنها خلت من أهلها وكانوا قتلوا مع مسيلمة.»(١٠٠) «أو المجازة التي سكنها» أخلاط من الناس من موالي قريش وغيرهم سكنوها بعد قتله مسيلمة لأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد لما صالح أهل اليمامة.»(١٠١) كما سكن بنو إمرىء القيس من تميم مرأة.(١٠٢) ويقول الحفصي: «الهدار لبني ذهل بن الدّول» من حنيفة، وعندما تم هزيمة مسيلمة وقتله أسكن خالد بن الوليد بني الأعرج وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن تميم الهدّار.(١٠٣)

بيد أن هذه الإجراءات لم تمس المناطق التي كان يسكنها الثابتون على الإسلام، حيث بقوا في مواطنهم وعلى أموالهم، ويرى أحد الباحثين بأن «أكثر البطون العربية التي وطنت في اليمامة لم ترجع عن إسلامها أو هي على الأقل على وفاق مع الخلافة الإسلامية في المدينة.»(١٠٤) وذلك حرصًا من الدولة الإسلامية على استقرار اليمامة وعدم عودتها إلى الردة.(١٠٥)

وعندما وصلت الخليفة الراشد أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) بعض المعلومات عن تخاذل بعض العشائر العربية في صفوف القوات الإسلامية في معركة اليمامة، وبخاصة الجماعات التي كانت قد ارتدت منهم ثم عادت إلى الإسلام قبل معركة عقرباء، عندما جعل الخليفة أبو بكر أمان تلك الجماعات الالتحاق بقوات خالد بن

---

(١٠٠) ياقوت، معجم *البلدان*، ٤: ٢٦٩؛ والفقي يعرف الآن بسدير، فوادي الفقي هو وادي سدير، انظر: ابن خميس، معجم *اليمامة*، ٢: ٢٥٦.

(١٠١) ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ٥٦.

(١٠٢) ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ٩٦.

(١٠٣) ياقوت، معجم *البلدان*، ٥: ٣٩٤.

(١٠٤) الوشمي، ولاية *اليمامة*، ٨٨.

(١٠٥) الوشمي، ولاية *اليمامة*، ٨٨.

الوليد المتجهة لمقاتلة المرتدين في اليمامة قائلاً: «من كتب إلى خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن.»(١٠٦) فمن الراجح أن تخاذل هؤلاء في معركة اليمامة (عقرباء) هو الذي حمل الخليفة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) على منع المرتدين الذين عادوا إلى الإسلام من الاشتراك مع المسلمين في حروبهم، سواء ضد باقي المرتدين في الجزيرة العربية، أو أثناء الفتوحات الإسلامية خارجها حتى لا تتكرر الهزائم التي لحقت بالمسلمين في بداية موقعة عقرباء.(١٠٧) فيروي الطبري أن الخليفة أبا بكر كتب إلى قادته وعماله قائلاً: «فإن أحب من أدخلتم في أموركم إليّ من لم يرتد... ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو.»(١٠٨)

أما الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة فلم يشملهم هذا القرار حيث ساندتهم الحكومة الإسلامية في المدينة، وسمحت لهم بالمشاركة مع القوات الإسلامية، سواء في قتال المرتدين داخل الجزيرة العربية، أو في نشر الإسلام ومد الفتوحات الإسلامية خارجها. فقد اشتركت جموع من بني حنيفة وبني تميم في قتال المرتدين في البحرين،(١٠٩) كما شارك بعض سكان اليمامة من بني ذهل من بني سدوس في الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية.(١١٠)

كما أن الحكومة المركزية في المدينة استفادت من الثابتين على الإسلام في اليمامة واستعانت بهم في المراكز القيادية، حيث عين الخليفة أبو بكر مطرف بن النعمان ابن سلمة واليًا على اليمامة،(١١١) وذلك تقديراً لجهود عميه عامر بن سلمة وثمامة بن أثال في نشر الدعوة الإسلامية في اليمامة ومواجهة المرتدين بالوسائل المادية والمعنوية.

---

(١٠٦) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ٦٤.

(١٠٧) العمد، حركة *مسلمة الحنفي*، ١٧٤.

(١٠٨) الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٣٤١.

(١٠٩) ابن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، ١: ٤٨-٥١؛ الواقدي، *كتاب الردة*، ١٥٤ وما بعدها؛ وانظر: الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ٣: ٣٠٤-٣٠٥؛ الكلاعي، *تاريخ الردة*، ١٣٧؛ ابن الأثير، *أسد الغابة*، ١: ٢٤٨.

(١١٠) ابن حجر، *الإصابة*، ١: ٥٢٥.

(١١١) الكلاعي، *تاريخ الردة*، ١١٩.

من ذلك يتبين لنا أن بني حنيفة وبعض العشائر التي خالطتهم السكن في مواطنهم في اليمامة، لم يكونوا كلهم مرتدين وإنما ثبت قسم منهم على الإسلام، واستعانوا بما أمكنهم الاستعانة به من وسائل مادية ومعنوية في مواجهة المرتدين، وكان لهم دور في التشهير بمسيلمة ودعوته وكذبه. وكانوا على صلة بالدولة الإسلامية في المدينة، وعندما زحفت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) لقتال المرتدين في اليمامة، اشتركوا معها في مواجهة مسيلمة في موقعة عقرباء، وبعد أن انتصرت القوات الإسلامية على المرتدين، حفظت الدولة الإسلامية في المدينة لهم مكانتهم ولم تمس أملاكهم ودعمتهم واستعانت بهم في المراكز القيادية في اليمامة، كما سمح لهم بالاشتراك في الجهاد، سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها، بعد أن قرر الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عدم الاستعانة بالمرتدين.

Those Who Kept Their Islam in the Country of the Banu Hanifah during the Apostasy of Musaylamah

Abdullah M.N. Al-Saif

Professor, Department of History, College of Arts,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The apostasy of Musaylamah the liar and those who were in league with him among the Banu Hanifah was the most challenging movement that faced the Muslim state due to their physical and human resources. Despite the fact that most of the Banu Hanifah rallied to the cause of Musaylamah, a part of the tribe and some other neighboring tribes that were living with them maintained their Islam and were in contact with the Muslim state in al-Madinah, furnishing it with information about those who apostatized and the situation of al-Yamamah, and they were a great help both morally and physically in facing the apostasized people. They also played a useful part in exposing Musaylamah as a liar and a false prophet. When the Muslim forces marched to fight the apostates led by Khalid b. al-Walid (may Allah be pleased with him) those people who kept their Islam joined him and fought with him the battle of "Agraba." After the Muslim triumph over the apostates (*al-murtaddun*), the Muslim state preserved their former status and did not touch their property. Besides, they were strengthened and given adminstrative positions in al-Yamamah. They were also allowed to participate in the conquest *(al-jihad)* with the Muslim armies inside Arabia and outside it, while the apostates were barred from that honor by Caliph Abu Bakr (may Allah be pleased with him).